الإثنين 3 فبرير2014م- العدد 15982

## (الحصار والحب من أجل الانتصار) لصالح قائد الكهالي

# مذکرات مقاتل من حصار صنعاء ۷۲ و۱۹۹۸م

### قطاعات الجيش شاركت في حركة 5 نوفمبر 1967م الرجعية بفعل التضليل الذي تعرضت له



> العميد الركن /صالح الكهالي

كانت هذه المقدمة قد أعدت لطبع الكتاب على حلقات في صحيفة الراية في ذلك التاريخ إلا انه ومع الاسف كانت توجد عناصر (شطرية) تعمل خلف الكواليس حالت دون نشر الكتاب في حلقات ،ومع ذلك فكل شيء نصيب ومكتوب من الله العزيز الجبار والحمد لله الذي بيده كل شيء.

عرض موجز لمذكرات الكهالي حصار صنعاء

اعترف أن هذه هي القراءة الثالثة لمذكرات الرفيق صالح قائد الكهالي (ابونائف) عن احداث السبعين يوماً التي شهدت خلالها ها صنعاء الباسلة حصاراً رهيباً من قبل القوى الملكية والمعادية لثورة 26سبتمبر المجيدة وللنظام الجمهوري الفتي المنبثق عن تلك الثورة السبتمبرية الشماء، والحقيقة اقول لقد احسن الكهالي صنعاً وقدم خدمة جليلة للتاريخ والاجيال اذ تنبه من

وقته فدون شهادته الحية في مذكرات غنية بالتفاصيل وبأسلوب العرض التقريري القصصي ولكن المطهم بالدراما واحسن بعد ذلك اذ اجتهد فرتب تلك الوقائع وصنفها في كتاب اخضعه للمراجعة والتدقيق والتمحيص مراراً وسماه (صنعاء الحصار والحب من اجل الانتصار)وهو اسم على مسمى ففي هذه المذكرات إلى جانب مأساة الحصار وروعة الانتصار قصة حب حقيقية اوردها المؤلف بأمانة لا بقصد التشويق كما يفعل بعض الكتاب ولكن لان اسلوبه في الكتابة والرواية والحديث والمعاملة مع نفسه واهله واصحابه والناس هو الصدق والصراحة المباشرة دون تزييف او تنميق او لف او التفاف وقد احسن ايضاً وسهل علي القراءة الثالثة أن عمد إلى طبع تلك المذكرات طباعة انيقة بآلة كاتبة اعداداً وتمهيدا لطبعها واصدارها ككتاب.

> غير أن ما يحز في النفس أنها وفي حالتها الاخيرة قد ظلت حبيسة الادراج في مكاتب بعض قادة الحركةُ الوطنية وفي مكاتب بعض رؤساء ومدراء تحرير بعض الصحف المحلية لمدة لا تقلّ عن اربع سنوات دون ان يكلف احدهم نفسه باستعراضها أو حتى قراءتها قراءة متمعنة او كتابة عمود ولو صغير او مقال في اي حيز من صفحات تلك الصحف التي تشوه وجوهها في احِيان كثِيرة كتابات هي اقرب إلى فعل مرض الجدري من ان تقدم شياء نافعا والادهى من ذلك أن نسخة من هذا الكتاب، المشروع، قد فقدت بإهمال أولئك المسؤولين، ولولا إن الكهالي كان قد احتاط فطبع من المسودة ثلاث نسخ بالاستنسل وجلدها اثناء تواجده للدراسة في موسكو لكان كل ذلك الجهد قد ضاع هباء وكم هو محزن مقبض للنفس ان يظل مثل هذا العمل التاريخي النافع مغمورا في حين تبرز اعمال ويهتم بها وتعطى فوق حقها ويروج لها ويعلن عنها

> وهي لا تبلغ في اهميتها ربع الربع مما لهذا ولكنها بلغت ما بلغت بسبب

نفوذ لمركز صاحبها او قربه من فلان او علاقته بعلان. واذا كان حصار صنعاء العاصمة التاريخية لليمن قد حظى بالكتابة من قبل الزميلين الجاوي وجارالله محمد عمر والمقالح ونفر قليل في السنوات الاخيرة وهو امر يستحق عليه اصحابه جل شكرنا وثنائنا الا ان هذه الكتابات وان كانت هي الرائدة غير كافية ولا تستطيع ان تغطي هذا الحدث الجلل و رغم اهميتها الا انها في الواقع تحليلات عامة من شاهد امين بسبب ظروف الحصار والقوى المدافعة عن صنعاء وطبيعة القوى المهاجمة والمحاصرة (بكسر الصاد) المعادية للثورة والجمهورية فأن الحاجة تبقى ملحة لشهادات الآخرين المشاركين في الدفاع عن صنعاء ومن المواقع التي كانوا فيها انـذاك وخصوصاً اذًا كانت هذه الشهادات مدونة ومكتوبة كشهادات الكهالي ليتسنى فيما بعد جمع كل هذه المعلومات التاريخية وإخراجها في كتاب كامل شامل عن الحصار، وهذه مهمة المؤسسات الثقافية في شطري الوطن ومهمة ايضاً من يهمهم الحرص على تاريخ اليمن الحديث وجمعه وابرازه ناصعاً وباكتمال لاسيما وقد تهيأت معظم الظروف المساعدة على ذلك زد عليها الخوف من ان يقضي اشخاص نحبهم قبل ان يدلوا بشهاداتهم فنفقد بذلك كثيراً من شهود العيان وينبري إلى الساحة الادعياء ومزيفوالحقائق وهو امر نرِجو ان لا يحدث ويجب ان يتلافى وقوعه.

وانطلاقا من كل ما تقدم رأيت من الواجب ان اسهم باستعراض مذكرات الكهالي استعراضاً موجزاً وعلى حلقات في صحيفة ( 14 اكتوبر) قاصدا إيصال اهم ما تضمنته إلى القارئ الكريم

المقدمة بقلم الاستاذ لطف حمود السماوى

### يوميات مقاتل من حصار صنعاء 1967م و1968م الحصار الحب من اجل الانتصار

احتفلت جماهيرنا اليمنية في هذه الأيام بمرور الذكري التاسعة عشرة لانطلاقة ثورة الرابع عشر من اكتوبر 1963م الخالدة وسوف تطل علينا بعد ايام قلائل الذكرى الخامسة عشرة لـ9فبراير لفك حصار صنعاء المشهور الذي كنت احد شهوده المشاركين ووفا للدماء التي غسلت سفوح عيبان والنهدين وعصر ونقم

والطويل والازرقين وبراش دفاعا عن صنعاء الجمهورية وثورة 26 سبتمبر 1962م فإنني اهدي هذه المذكرات التي دونتها اثنا وبعد الحصار إلى الرجال الذين سقطوا لتعيش الثورة والجمهورية.

### 1 معارك حصار صنعاء وخطة الدفاع عن صنعاء التي لم تنفذ:

كان ذلك في أول أيام شهر سبتمبر 1967م،انها ذكريات من صميم المعركة ومن بين صفوف الجماهير التي هبت تدافع عن صنعاء وتقدم كل شيء من اجل النصر وعلى أن أقول منذ البداية أن هذه الجماهير العفوية لم تكن تعرف أن القائد العام الفريق حسن العمري كان لديه من يعمل ضد ارادته وانه کان عنده عنصر مخابرات ورئیس شبکة جاسوسیة هدفها تحطيم الجمهورية وانهاء ثورة الشعب اليمنى والعمل على التجسس على الدول العربية التقدمية، أن هذه الوقائع التي لم تستطع كشفها اية جهة سوف اوضحها بالاعتماد على مجريات الاحداث التي جرت اثناء الحصار والتى توضحت روابطها فيما بعد عندما انكشف العميل الذي يعمل بحرس الفريق العميل الذي اثبتت الاحداث لاحقاً هو النقيب

وكيف لا وقد طبلت له صحف بيروت واسمته (بقائد فك حصار صنعاء) (وبالقائد المنتصر) بحكم انه كان القائد العام ورئيس الوزراء اثناء الحصار رغم كل الاخطاء القاتلة التي مارسها اثناء الحصار وخاصة المعارك الفاشلة التي كان يقدم عليها دون تخطيط او اعداد وكانت نتائجها وخيمة وعندما اشتد الحصار وبدأ يلوح في الافق شبح سقوط صنعاء، اخذ الشباب يطالب بحمل السلاح وتشكيلَ المقاومة الشعبية. وكنت حينها احمل رتبة ملازم ثان ولم يمض على تخرجي من الكلية الحربية في صنعاءٍ إلا تسعة اشهر فقط وكنا قد خضنا معارك عنيفة في تلك السنة وخاصة معارك بني حشيش المجاورة والواقعة شرقي صنعاءً والتي كانت تهدد القوات العربية المصرية في مطار الرحبة الدولي. وعندما بدات الوحدات المصرية تنسحب من صنعاء كنت في فرع العمليات العسكرية وكان (الرائد فاروق الصياد) يعرض خريطة الدفَّاع عَن صنعاء. وهي الخريطة التي كانت القيادة العربية المصرية قد اعدتها على عجل ولكن الشيء الذي لفت نظري هو تلك المناشدات التي كان الرائد فاروق الصياد المصري يتوجه بها إلى مجموعة من الضباط الكبار اليمنيين الذين كانوا قد تحملوا مسؤولية العمليات حينها.

لقد كان يترجاهم قائلا: (يجب تطبيق خطة الدفاع هذه كما هو مرسوم، والا فأنها سوف تسقط عدة مواقع عسكرية، وتصبحون تحت رحمة مدفعية الملكيين.)وكان يقول لهم: (يا جماعة ارسلوا القوات إلى المواقع الدفاعية مضى على هنا عندكم عشرة ايام ولم تنفذوا بندا من خطة الدفاع عن صنعاء ) رغم ذلك فأنني لم الاحظ أي اهتمام من قبل ضباطنا المحترمين وكانت علامة الحسرة والغضب ظاهرة على وجه الرائد فاروق الصياد الذي كلفته القيادة العربية المصرية المنسحبة بالقيام بإقناع القيادة العسكرية اليمنية بسرعة العمل على تنفيذ الخطة.وقد لاحظت (الكروكي )الذي كان الرائد فاروق الصياد يضعه امامهم بهدف تحقيق المهمة، على أساس أن تقوم القيادة اليمنية بتجهيز القوات اللازمة وتحتل المراكز الاستراتيجية حول صنعاء وتدعم هذه المراكز حتى لا تسقط بيد الملكيين.وكان الرئيس السلال قد اصدرا امرا

بفتح طريق الحديدة وكلف قوات المظلات والصاعقة في اواخر اغسطس 67م وتمركزت فيها لحمايتها من القوات الملكية ثم أعيدت إلى صنعاء في يوم 25 11 1967م بعد ان اصبح الخطريهدد بسقوط العاصمة صنعاء وبعد كشف خطة الملكيين اللاحقة .

لقد كانت عناصر وطنية داخل القيادة العربية المصرية تعلم جيدا أن الجيش اليمني مضعضع وإن القيادة العسكرية اليمنية مهلهلة وإنها غير مؤهلة للدفاع عن صنعاء ولذلك حاولت وضع تلك الخطة للدفاع عن مشارف صنعاء حتى لا تسقط بيد الملكيين. بعد هذه الكلمات التي سمعتها من الرائد المصري وبعد أن تأكد لي أن القيادة العسكرية اليمنية لن تنفذ خطة القيادة المصرية وهو ما لاحظت في فرع العمليات العسكرية في رئاسة الاركان بصنعاء بعد ذلك تركت الرائد فاروق الصياد مع الضباط (الافندية) وخرجت افكر في الايام القادمة بعد انسحاب القيادة المصرية والجيش المصري من اليمن ولقد اخذت اسأل نفسي عما اذا كانت القيادة اليمنية تتآمر على الثورة من الداخل على انني لم احصل حينها على الجواب المطلوب.

بعد هذ التاريخ جاءت حركة (5)نوفمبر 1967م الرجعية وقد شاركت فيها كل قطّاعات الجيش بفعل عملية الخداع والتضليل التي قامت بها القيادة السياسية العائدة من القاهرة ممثَّلة في (الارياني والعمري... الخ)لقد انخدع الكثيرون وكانوا يظنون أن هذه الحركة هي المنقذ للأوضاع المهينة التي كانت تعيشها صنعاء ولم تكن القوى الشابة والجديدة تملك الحنكة السياسية التي كانت تمتلكها القوى الرجعية

التقليدية بغلاف جمهوري اما القوى الوطنية التقدمية التي كانت في طورالنشوء فقد وقفت موقف المعارض بسلبية بسبب انها لم تكن تملك القوة والمنطق الذي تستطيع الانقلاب والمشاركة فيه. لم اكن اعرف حينها ما هو هدف الحركة الحقيقي.

لقد اتى إلي احد افراد الاسرة التي انتمي اليها وهو من القضاة الشباب وقال لي بالحرف الواحد: (اما أن تكون مع الشعب او تكون ضد الشعب وتصبح مجرما فعليك أن تبقى بعد العقيد محمد الكهالى وتنفذ الاوامر ولا لك دخل في أي شيء.) وبعد ذلك وبالتحديد الساعة الواحدة ظّهراً يوم 4 نوفمبر 1967م اخذ القاضي علي عبد الله الكهالي الشاب العقيد محمد صالح الكهالي ودخِل معه في جلسة طويلة استمرت ثلاث ساعات حتى الساعةُ الرابعة عُصراً، وقد عاد العقيد محمد الينا بينما كنا ننتظر في السيارة خارج المبنى، وكانت علامة التغيير واضحة على وجهه فقد تمكن القاضى. الذي كان يعلم بالحركة وهو من قادتها. من اقناع العقيد محمد بضرورة مشاركته فيها وتمت الحركة بدون قتال فقد لعب الجميع كل حسب الجهة المكلف بها بموجب خطة الانقلاب المرسومة واخذ الطابع الأسري والقبلي يلعب دوره في اقناع من لم يقتنع بهذه الحركة وليلتها ذهبنا إلى قيادة الحرس الجمهوري بيت السلال وتمكن العقيد محمد من اقناعهم بعدم معارضة الحركة الانقلابية.

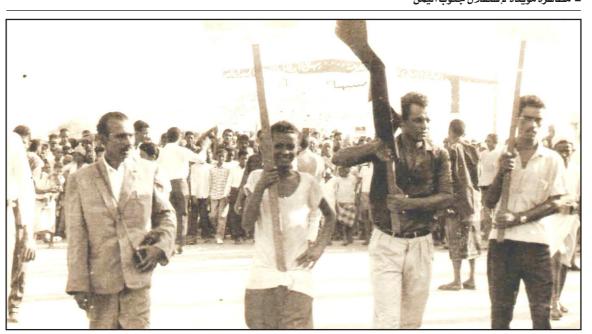
وبعد نجاح انقلاب (5نوفمبر 1967م) الرجعي تم عقد اجتماع موسع ضم مجموعة كبيرة من الضباط الصغار والكبَّار وقد ترأس الآجتماعُ العقيد محمد علي الاكوع والعقيد عبدالكريم السكري وكان الاجتماع



■ العميد الكهالي واقضاً بين أفراد كتيبته



■ مظاهرة مؤيدة لإستقلال جنوب اليمن



■ مظاهرة في الحديدة بمناسبة عيد الثورة عام 1968م قبل تدمير مقر المقاومة الشعبية 68م

في مبنى القيادة العامة (بعرضي) صنعاء، ودار في هذا الاجتماع نقاش حاد حول تولي القاضي عبد الرحمن الارياني رئاسة المجلس الجمهوري، وكان اغلب الضباط وخصوصاً ذوي الرتب الصغيرة والذين لهم انتماءات حزبية سياسية وطنية سرية قد طرحوا عدة استفسارات منها ماهى الاسباب التي جعلت قادة الانقلاب 5نوفمبر 1967م يعطون الارياني رئاسة المجلس الجمهوري وكان الاحق بها واجهة عسكرية بديلة للسلال من قادة الثورة، ولكن العقيد الاكوع ومن بجانبه الذين يرأسون الاجتماع تمكنوا من مقارعة الذين طرحوا تلك الاسئلة والاستفسارات بطريقة مرنة تطمئن الضباط الصغار وزعمو (ان زمام الأمور سيظل بيد الجيش وان الارياني سيكون لفترة معينة فقط حتى يتم اعداد البديل وانه انسان عادي) (وصدق الضباط الصغارهذا الزيف بحكم ضعف الخبرة السياسية

وفي ذلك الاجتماع نوقشت قضية العقيد على الكهالي رئيس اركان

الجيشَّ قبل الحركة حتى ليلة انقالاب.. 5ُنوفمبَّر 1967أَم، وُقد طرح البعض من خصومه داخل الجيش من العناصر الرجعية انه لابد من اعتقاله، وكان إلى جانب العقيد الأكوع العقيد عبد الكريم السكري الذي عين وزيرا للدفاع بعد الحركة وكانت مجموعة من الضباط الصغار والذين تدربوا في المركز الحربي في تعز على يده يعرفون دور العقيد علي عبدالله الكهالي ووطنيته، فتصدوا لمن راى اعتقالة، وكان الموقف سينفجر داخل الاجتماع حيث هدد احد الضباط الصغار قائلا. وهو كاتب هذا الكتاب. انه اذا مس العقيد الكهالي رئيس الاركان السابق اي سوء فأن ذلك سيؤدي إلى مشاكل كبيرة وقال لهم معد هذا الكتاب ما يلى: انتم قلتم انها حركة بيضاء فأما أن تكون حركة بيضاء او تتحول إلى حركة حمراء ونبدأ من هنا وكان عندي رشاش آلي ابو مئة طلقة وقد كان الموقف سينفجر لولا تدخِل العقيد عبد الكريم السكري لإيقاف الحاقدين وابدى رايه موضحاً :( ان رئيس الاركان السابق لم يكن يستحق ان ينظر اليه بتلك النظرة وانه انسان وطني ويجب ان يحظى باحترام كبير وانه سيظل في بيته معززا مكرما") وانتهى الاجتماع واغلبية الضباط غير مقتنعين بما طرح فيه من مواضيع حول اتجاه الانقلاب وهنا بدأت الشكوك حول هوية القيادة السياسية التي تحملت المسؤولية بعد 5 نوفمبر 1967م وقد شجع ذلك الموقف العقيد محمد صالح الكهالي لكي يطرح ضرورة اعطاء تصريح لرئيس الاركان لكي يذهب بيته في تعز معززاً مكرماً وبدون إساءة وقد تم ذلك وتم اخراج التصريح وذهبنا إلى بيت رئيس الاركان وتم اخراجه إلى نقطة بأب اليمن وهناك حاولت الحراسة منعه من السفر لكننا طلبنا منهم الاتصال بوزير الدفاع العقيد عبد الكريم السكري الذي اكد لهم صحة التصريح وتم سفره مع السائق على هادي صاحب حجة، وقام العقيد محمد صالح الكهالي مع القاضي على الكهالي بسحب كل شيء في بيت رئيس الاركان الذي كان فيه اثاث بمبالغ كبيرة وقد تولينا نحن الاشراف والحماية من اي هجوم من اي وحدات اخرى وقد قام العريف محمد مسعد ثابت الكهالي بتوجيه من كاتب هذه السطور بحماية المنزل وكان ضمن صاعقة الوحدات المركزية ومنع اي مجموعة من دخوله وكان معه شكة قنابل دفاع وهجوم وبندق شيكي طويل و5طلقة وهكذا (جمل يعصر وجمل يأكل العصار") فنحن قد حرَّسنا والعقيد محمد صالح والقاضي علي اخذا كل شيء بحكم القرابة " وقد اعاد هذا الانقلاب الثورة اليمنية إلى الوراء خطوات، وبعد عودتنا إلى وزارة الداخلية التي كان قد احتلها المقدم احمد الرحومي عشية الانقلاب بينما تمكنت التقوات المصرية من سحب وزير الداخلية السابق العقيد محمد الأهنومي تحت الحراسة المشددة إلى الحديدة ومن ثم إلى القاهرة عبر الجو خوفا على حياته وكانت(احداث3اكتوبر)التي شهدتها مدينة صنعاء والتي عبرت فيها القوى الوطنية. بقوة ووضوح عن رفضها القاطع لاتفاق الخرطوم واللجنة الثلاثية ولأي مصالحة مع الرجعية الملكية القديمة والرجعية الجديدة كانت هذه الاحداث قد اقلقت حتى القيادة المصرية اليمنية في صنعاء واثارت قوى الرجعية اليمنية الجديدة، ودفعت إلى مزيد من التقارب بينهما مما مهد الطريق لقيام انقلاب 5 نوفمبر 67م الذي نفذته بعد شهر واحد من وقوع هذه الاحداث وقبل وقوعه كانت قد قامت بخطة دعاية ضد السلال وجماعته بين صفوف الجيش والشرطة وطرح للجيش فيه: (ان السلال هو السبب في استمرار الحرب الطويلة مع الملكيين ")وكانت احداث 3 اكتوبر 67م قد هبت وعبرت خلالها الجماهير اليمنية عن رفضها لمهمة اللجنة الثلاثية التي ارسلت إلى صنعاء (لدعوة للأطراف اليمنية المعنية إلى التصالح فيما بينها وفق ما قضى بذلك اتفاق اغسطس 1967م بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل بعد مؤتمر القمة في الخرطوم والذي ترك الأطراف المعنية امر تقرير طبيعة النظام الذي تريده (ورافق وصول اللجنة الثلاثية انتشار شائعات تقول: (ان اللجنة سوف تقوم بإزالة العلم الجمهوري واستبداله بعلم الدولة الاسلامية) وهنا كان صدى ذلك النبأ كصاعقة هزت مشاعر ووجدان القوى الجمهورية والوطنية فهبت يوم 2 اكتوبر67م بمظاهرة تمهيدية إلى بيت السلال وقام احد الوطنيين (مالك الارياني احد ممثلي الحركة الوطنية ) يخطب امام بيت السلال اثناء تواجد البماهير المحتشدة متسائلاً (نريد يا سيادة الرئيس أن توضح لنا ما معنى حكومة ذات قاعدة عريضة التى تريدها اللجنة الثلاثية") والتي ارسلت من مؤتمر القمة العربي بالخرطوم وكانت هذه المظاهرة التي ذهبت إلى بيت السلال هي بداية تهيج الجماهير وأعدادها وتحضيرها ليوم 3 اكتوبر وكان رد السلال (حينها بقوله:( انه متعبوان رايه قد اوضحه تجاه اللجنة بعد مؤتمر القمة في الخرطوم وانه يرفض استقبال اللجنة) وللحقيقة والتاريخ اؤكد ان حركة القوميين العرب قد كانت المحرك الاول لمظاهرة 3 اكتوبر 1967م فلقد كلفت من الاخ جارالله محمد عمر حينها الذي كان المسؤول عن تنظيم حركة القوميين العرب في الحِيش والأمن وطلب مني: (العمل على اغلاق الدكاكين واخراج كل جمهوري ليعبر عن رايه امام اللجنة

)وذلك ماتم فعلا فقمنا بأغلاق الدكاكين واخراج الجماهير إلى ميدان التحرير استعدادا للمسيرة الكبرى إلى القيادة العربية المصرية مقر وصول اللجنة الثلاثية التي دعت (الاطراف اليمنية المعنية للتصالح) وتم اعداد الجماهير ليوم 3 اكتوبر الدامى الذي سقط فيه عشرات الكادحين من اليمنيين والمصريين وفي صباح يوم 3 اكتوبر جمعت الحشود في ميدان التحرير ومعهم الضباط الصغار والصف والجنود والتجار الوطنيون استعدادا للمسيرة التي سوف تبدأ والتي ستعبرعن راي الجماهير اليمنية وكانت الجماهير تتجمع منذ الصباح الباكر في ميدان التحرير وشارع الشهيد علي عبد المغني.